...ية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله من خفض
...انهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها
...ض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب
...ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
...راء الجهلة التي يواريها عنك الشخص بظلله من خلف او قدام ومن
...تداء الغاية وان المناداة نشات من ذلك المكان فان قلت
...ق بين الكلامين بين ما يثبت فيه وما يسقط عنه قلت
...ق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي
...ي لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على
...ة الواحدة ان يكون مبتدا ومنتهى لفعل واحد والذي والذي يقول
...ي فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر
...قطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار
...جه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها
...انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض
...ير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط
...د عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى كالغرفة والقبضة
...ها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ
...جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن
...ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له
...اه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوه حجرة حجرة
...وه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها
...ن اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل
...كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون
...ين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذي ناداه عيينة
...صن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل
...ن فيهم من قصد بالمحاشات ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء
...صدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي
...هم روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
...الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ
...ونزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم
...بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت
...ليهم ان يهلكهم وورود الاية على النمط الذي وردت عليه فيه
...يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله واجلاله منها
...ا على التنظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه
...لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض
...ه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به
...تنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع
...باستجفائهم واسترکاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز
...اطبات تهوينا للخطب على رسول الله وتسلية له واماطة لما تداخله
...حاش تحرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى اخر هذه
...فتامل كيف ابتدى بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله

ورسوله

١٠٦

ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف
ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا
للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم
دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم وهجنته
اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض
حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة
ما اجروا اليه وجسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول
حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هولاء من المنكر
الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر الالباب
وتقتبس محاسن الاداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد
وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج
في وقت خروجه ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم انهم
صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم
والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم وقولهم صبر كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس
فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي
كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر فان قلت هل من فرق بين حتى تخرج
والى ان تخرج قلت ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة
حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد
افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله اليهم غاية قد ضربت لصبرهم
فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها فان قلت فاي فائدة
في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم لزمهم
ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير فاعل
الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا
له والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته
عن هولاء ان تابوا وانابوا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان
الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا
ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان رضي الله عنه مصدقا الى بني المصطلق
وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم اركبوا مستقبلين
فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا
ومنعوا الزكوة فغضب رسول الله وهم ان يغزوهم فبلغ القوم فوردوا
وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن
او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم
ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن
الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانباء كانه
قال اي فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف
الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى
الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)